

أبو العباس أحمد بن عبد الله محب الدين الطبري التعريف به وبيان منهجه الحديثي في كتابه (غاية الأحكام في أحاديث الأحكام)

رحمت بن بدني تيمبو

المعهد العالي للدراسات الإسلامية واللغة العربية بمكسر
البريد الإلكتروني: rachmatbadani16@gmail.com

المستخلص

إن كتاب (غاية الأحكام في أحاديث الأحكام) لأبي العباس أحمد بن عبد الله الطبري يعد من أهم كتب أحاديث الأحكام حيث بلغ مجموع الأحاديث والآثار بتزقيم المحقق (13265)، وهذا من غير الجزء الساقط منه. وقد جمع مؤلفه بين الحديث وفقهه أيضا في هذا الكتاب. بناء على ذلك يهدف البحث إلى التعرف على أبي العباس أحمد بن عبد الله الطبري أحد الأعلام الشافعية وإبراز شخصيته العلمية في مسار الحديث من خلال دراسة منهجه الحديثي من كتابه (غاية الأحكام في أحاديث الأحكام). اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الاستقرائي. وكان من أهم نتائجه: أن أبا العباس أحمد بن عبد الله الطبري من أبرز العلماء الشافعية وقد أثنى عليه كثير من العلماء. وتبرز شخصيته الحديثية في كتابه (غاية الأحكام) من نقاط تالية: أن هذا الكتاب يعد من أجمع كتب أحاديث الأحكام ومن أوائل ما ألف فيها على سبيل التقصي والتتبع والجمع. إن غرض المصنف في تأليف هذا الكتاب جمع مرويات أحاديث الأحكام بحذف أسانيدھا، فأورد الأحاديث الصحاح والحسان وهي الأغلب إلا أنه ذكر أيضاً الأحاديث الضعيفة ولا يبين إلا نادراً. تظهر صناعة الحديث في هذا الكتاب بعناية المصنف لألفاظ الأحاديث وزياداتھا، وبيان غريبھا، وشرح مشكلھا، وناسخ ومنسوخھا، وأحكامھا وغير ذلك. ويمتاز الكتاب بعناية المصنف لمذاهب العلماء وترتيب بدیع في إيراد أدلتھم في المسائل المختلفة. وتبين أيضاً من خلال الدراسة أن المصنف أفاد بإضافات كثيرة لا توجد لدينا الآن.

الكلمات الدالة: أبو العباس أحمد بن عبد الله الطبري، غاية الأحكام، المنهج الحديثي، الشافعية.

BIOGRAPHICAL STUDY OF ABŪ AL-`ABBĀS AḤMAD BIN `ABDILLĀH MUḤIB AL-DĪN AL-ṬABARĪ AND HIS HADITH METHODOLOGY IN THE BOOK OF GĀYAH AL-IḤKĀM FĪ AḤĀDĪS AL-AḤKĀM

Rachmat bin Badani Tempo

Sekolah Tinggi Ilmu Islam dan Bahasa Arab (STIBA) Makassar, Indonesia
Email: rachmatbadani16@gmail.com

Abstract

This study aims to determine the author of the book of Gayah al-Iḥkām fī Aḥādīs al-Aḥkām, namely Abū al-'Abbās Aḥmad bin 'Abdulāh al-Ṭabarī as one of the Shaḥī'i scholars and to reveal his character in the field of Hadith science through a study of the hadith methodology of the book. This research is a descriptive study with an inductive methodology. The results of the study show that: first, Abū al-'Abbās Aḥmad bin 'Abdulāh al-Ṭabarī is one of the very central Syaḥī scholars in the Shaḥī school and has been widely praised by scholars; second, his expertise in the field of hadith is evident through his book, Gayah al-Iḥkām, from the following points: (1) that this book is one of the books that collects the most aḥkam hadiths, and its author is among the scholars who first wrote aḥkam hadith books as a whole; (2) the main purpose of writing this book is to collect the narrations of the aḥkam hadith without including the sanad, so that the author includes the authentic and hasan aḥkam traditions, and this is the dominant one, although sometimes he also mentions weak hadiths and very rarely does he explain their weaknesses; (3) through this book, the author's expertise on the science of hadith is seen in his attention to hadith lafaz, explanations of garib hadith, syarah musykil hadith, nasikh and mansūkh, laws of hadith and so on. This book is also more perfect because of the author's attention to the views of the school's scholars and a very systematic arrangement when describing their arguments on the problem of khilafiyah. Through this research, it also appears that the author mentions a lot of information that we don't have today..

Keywords: Abū al-'Abbās Aḥmad bin 'Abdulāh al-Ṭabarī, gāyah al-Aḥkām, hadith methodology, syaḥī'iyyah.

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ أَمَّا بَعْدُ:

فإنه من المعلوم أن السنة النبوية وحي من الله إلى نبيه، وهي المصدر الثاني من مصادر الشريعة، بها يُفسَّر القرآن، ويفصَّل مجمله، ويقَيَّد مطلقه، ويخصَّص عامه، ويوضح أحكامه، لذلك كان لعلم الحديث وفقهه معانيه مكانة سامية، وكان لأهل الحديث والفقه فيه مكانتهم المرموقة بين العلماء والعقلاء.¹ وقد اعتنى أهل الحديث في القديم والحديث باستنباط الأحكام من سنة سيد الأنام، وعدوه نوعاً من أنواع علوم الحديث، فإن أحكام الإسلام كما أنها مأخوذة من القرآن الكريم، فهي أيضاً مستنبطة من

¹ انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم (9/1)

الأحاديث النبوية. وللعلماء طرائق مختلفة، ومن ذلك صنيع الحافظ أحمد بن عبد الله محب الدين الطبري (ت: 694هـ)، فقد عمّد إلى كتب الحديث، وجمع منها أحاديث الأحكام، وحذف الأسانيد، وشرحها شرحًا مختصرًا، وكذلك حاول أن يجمع الأحاديث على نسق كتب الفقه؛ ليسهل تناولها ويعظم نفعها. وقد جمع جملة طيبة مباركة من أحاديث النبي مع شرح وتعليق نفيس، في كتابه: غاية الإحكام في أحاديث الأحكام.

مشكلة البحث

بناء على ما سبق فإن الباحث يحدد مشكلة هذا البحث في مسألتين:

1. كيف المكانة العلمية للإمام محب الدين الطبري؟
2. كيف منهج محب الدين الطبري الحديثي من خلال كتابه (غاية الإحكام في أحاديث الأحكام)؟

منهج البحث

اعتمد الباحث في هذا البحث على البحث المكتبي من خلال دراسة كتب العلماء. فأما الطريقة التي استخدمها الباحث لجمع البيانات فهي: الأولى، طريقة المطالعة وهي مطالعة كتب بنظام واضح في موضوع البحث، وتقام هذه الطريقة مباشرة أو غير مباشرة. والمراد بهذه الطريقة لنيل البيانات عن كتب أو مقالات. والأخرى، طريقة تحليل البيانات باستخدام المنهج الوصفي الاستقرائي وهي الطريقة التي تعتمد على جميع الحقائق والمعلومات الموقعية ثم مقارنتها وتحليلها و تفسيرها.

الدراسات السابقة:

بالنظر إلى موضوع كتاب محب الدين الطبري (غاية الإحكام في أحاديث الأحكام) وهو في أحكام الحديث فقد سبق للعلماء كتب في هذا الباب ككتاب عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت: 600 هـ)، وكتاب منتقى الأخبار في الأحكام لأبي البركات عبد السلام بن عبد الله الحراني (ت: 652 هـ). وبالمقارنة بين هذين الكتابين وكتاب غاية الإحكام، يجد الباحث بعض فروق مهمة منها: أن عدد أحاديث كتاب غاية الإحكام أكثر بأضعاف كبيرة وأن مؤلفه قد زاد بزيادات كثيرة لا توجد في الكتابين الآخرين. وكتاب غاية الإحكام أيضا قد سبق تحقيقه وطباعته بتحقيق الدكتور حمزة أحمد الزين إلا أن عمله لا يزال تحقيقا تجاريا خاليا من الخدمة العلمية ولا سيما قد سقط منه جزء واحد من الكتاب الأصلي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة:

1. معرفة المكانة العلمية للإمام محب الدين الطبري.
2. معرفة منهج محب الدين الطبري الحديثي من خلال كتابه (غاية الإحكام في أحاديث الأحكام).

البحث

الفصل الأول: ترجمة للمصنف الإمام محب الدين الطبري، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه ونسبته:

هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الزاهد شيخ الحرم محب الدين أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم أبو العباس الطبري المكي الشافعي.

كنيته: فقد تعددت أقوال المترجمين له، فمنهم من يقول: أبو العباس⁽²⁾، وآخر يقول: أبو جعفر، قال الفاسي: ((أحمد بن عبدالله بن محمد... أبو جعفر الطبري))⁽³⁾. ومنهم من يجمع بينهما، قال الفاسي: ((محب الدين الطبري... يكنى أبا جعفر، وأبا العباس))⁽⁴⁾، وقال ابن تغري: ((محب الدين أبو جعفر، وقيل أبو العباس))⁽⁵⁾، وزاد تلميذه ابن رشيد الفهري: ((أبو محمد، وقد كناه بأبي العباس أيضًا))⁽⁶⁾. والذي عليه أغلب المترجمين له أنه: أبو العباس، وبها اشتهر، والله أعلم.

نسبه: ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب.

نسبته: الطبري، المكي، الشافعي. فالطبري: نسبة إلى طبرستان، وهي موطنه الأصلي الذي قدم منها أجداده. والمكي: نسبة إلى البلد الذي ولد، وعاش ومات فيه، وهي مكة المكرمة. والشافعي: نسبة إلى مذهبه، وسيأتي ذكره في المبحث السابع. وأما لقبه: فكان الطبري يلقب بمحب الدين، ولكنه يكره ذلك، وقد أثر عنه أنه قال: ((مشينا إلى المدينة زائرين، وكنا جماعة، فنظمت قصيدة في مدح النبي، فلما قدمنا المدينة أنشدت

² و به قال الذهبي في كتبه، والصفدي، والسبكي، وابن كثير وغيرهم.

³ ذيل التقييد للفاسي (323/1).

⁴ العقد الثمين للفاسي (61/3).

⁵ المنهل الصافي لابن تغري (342/1).

⁶ أنظر: ملء العيبة لابن رشيد الفهري (ص: 233).

القصيدة، فلما فرغت من إنشادها، قلت: يا رسول الله، إن من جائزتي أن يذهب عني هذا اللقب⁽⁷⁾، فُلُقِبْتُ بعد ذلك: محب الدين، وذهب عني لقب محي الدين، حتى كأنه لم يكن⁽⁸⁾.

المبحث الثاني: مولده ونشأته العلمية:

ولد الإمام محب الدين الطبري بمكة في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة، قال تلميذه ابن رشيد الفهري: ((ومولده فيما قرأته بخطه سنة خمس عشرة وستمائة))⁽⁹⁾. وكذا ذكر مولده البرزالي - وهو أحد تلاميذه أيضاً - فيما نقل عنه الفاسي، وقال الفاسي: ((وهكذا وجدته بخط الشيخ بهاء الدين عبد الله بن خليل المكي نقلاً عن غيره، ووجدت بخط أبي حيان أن المحب الطبري أخبره أن مولده في خامس عشرة جمادى الآخرة من السنة المذكورة))⁽¹⁰⁾.

وأما عن نشأته فقد نشأ الإمام محب الدين الطبري في بيت علم، وشرف، ورياسة، وأسرته مشتهرة بالفضل، والتدريس، والخطابة في بيت الله الحرام، قال الحافظ الذهبي: ((كان جد أبيه الشيخ أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرستاني هو الذي جاور في حدود الثمانين وخمسائة، فجاءه سبعة أولاد وتناسلوا، وفيهم علماء وفضلاء، وكان للمحب ولد الفقيه جمال الدين محمد))⁽¹¹⁾.

قال المحبي الحموي: ((والطبريون بيت علم، وشرف، مشهورون في مشارق الأرض ومغاربها وهم أقدم ذوي البيوت بمكة))⁽¹²⁾. فكان والده وأعمامه ومن بعدهم هم الذين بيدهم مناصب القضاء، والتدريس، والخطابة في الحرم المكي. ولم تزل إمامة مقام إبراهيم مخصوصة بهم، لا مدخل معهم في ذلك الأجنبي، وكل من كمل منهم للمباشرة يباشر ولا يحتاج إلى إذن جديد، لوقوع الإذن المطلق لهم من زمن السلاطين السابقين

⁷ وهذا لا يجوز فعله، لأن الدعاء عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك.

⁸ انظر: العقد الثمين للفاسي (68/3).

⁹ ملء العيبة لابن رشيد الفهري (ص: 235).

¹⁰ العقد الثمين للفاسي (67/3)، وانظر: المنهل الصافي لابن تغري (342/1).

¹¹ المعجم المختص بالمحدثين للذهبي (ص 22-23).

¹² خلاصة الأثر للمحبي الحموي (461/2).

والأشراف المتقدمين. حتى كان الأشراف حكام مكة لا يعدلون بهم أحدًا في الشرف، والصهر، والنسب، وكانت نساء هذه الأسرة يبارين فحول الرجال في رفع منار العلم والاستباق إلى غايات المجد⁽¹³⁾.

وقد ترعرع الإمام الطبري بتربية جادة علمية عملية على أيدي أئمة الحرم المكي، ومشايخها. قال ابن تغري: ((نشأ بمكة، وطلب العلم، وسمع الكثير، ورحل البلاد))⁽¹⁴⁾.

وقد كان منقطعًا للعلم والعمل، قال أبو اليمن ابن عساكر: ((لم أر المحب في وقت من الأوقات إلا في عمل من صلاة، أو طواف، أو دعاء، أو تعليم علم، أو تصنيفه، أو نحو هذا))⁽¹⁵⁾. وقال ابن كثير: ((سمع الكثير وصنف في فنون كثيرة))⁽¹⁶⁾.

المبحث الثالث: رحلاته العلمية:

لا يخفى على أحد أن مكة كانت - ولا تزال - دار العلماء الصالحين، ومهدًا للعلوم الشرعية، واللغوية، والمعارف، والفنون، وكانت تزخر بالعلماء الربانيين، ففي هذا الجو العلمي نشأ الإمام الطبري، فأخذ العلم من والده وأعمامه، وسمع من كبار علماء مكة مبادئ العلم، فسمع فيها سنن أبي داود من أبي الحسن بن المقير، وسنن النسائي وغيره من أبي الحسن علي بن أحمد البيهقي، وصحيح البخاري من عمِّ أبيه: تقي الدين علي بن أبي بكر الطبري، وأخيه يعقوب، وصحيح مسلم وابن حبان من شرف الدين بن أبي الفضل المرسي، وغيرهم⁽¹⁷⁾ من شيوخ مكة والقادمين إليها، وقد أجاز له من بغداد ابن خازن، وجماعة، مع آخرين من الشام ومصر⁽¹⁸⁾. قال ابن تغري: ((نشأ بمكة، وطلب العلم، وسمع الكثير، ورحل البلاد))⁽¹⁹⁾.

¹³ انظر: منتهى السؤل للحجي (603/2).

¹⁴ النجوم الزاهرة لابن تغري (74/8).

¹⁵ ملء العيبة لابن رشيد الفهري (ص: 234).

¹⁶ البداية والنهاية لابن كثير (402/13).

¹⁷ انظر: العقد الثمين للفاسي (61/3-62).

¹⁸ انظر: المنهل الصافي لابن تغري (345/1).

¹⁹ النجوم الزاهرة لابن تغري (74/8).

ثم رحل إلى قُوص⁽²⁰⁾ قاصداً الشيخ مجد الدين القشيري، قال ابن تغري فيما نقله عن جمال الدين الإنسائي أنه قال: ((إنه تفقه بقوص على الشيخ مجد الدين القشيري))⁽²¹⁾. وقال السبكي: ((وتفقه بقوص على الشيخ مجد الدين القشيري، والد شيخ الإسلام تقي الدين))⁽²²⁾. وقيل: إنه لم يرحل إلى قوص، ولكن أكد ذلك الفاسي وأنه وصل إليها واشتغل عند الشيخ مجد الدين⁽²³⁾. وكان للإمام الطبري مكانة رفيعة عند الملك المظفر صاحب اليمن، وكان يحسن إليه كثيراً، فرتب له في كل شهر خمسين ديناراً على التدريس بمدرسة والده بمكة، المعروفة بالمنصورية. ثم بعد مدة استدعاه المظفر إلى اليمن ليسمع عليه الحديث، فرحل إليه. قال السبكي: ((استدعاه المظفر صاحب اليمن ليسمع عليه الحديث، فتوجه إليه من مكة وأقام عنده مدة))⁽²⁴⁾. وتقدم كلام الياضي أنه قال: ((وكان له جاه عظيم، وحظ كريم عند الملك المظفر صاحب اليمن، وكان مشغولاً بالعلم مستفيداً ومفيداً))⁽²⁵⁾. قال ابن تغري: ((وكان وافر الحرمة، له مكانة عند الملك المظفر صاحب اليمن، وكان يسافر له اليمن، ويسمع عليه المظفر هناك بعض مروياته وتواليه))⁽²⁶⁾.

²⁰ بالضم ثم السكون وصاد مهملة، قبطية: وهي مدينة كبيرة، عظيمة، واسعة، قصبه، صعيد مصر، وتقع على طرف البحر بين مكة ومصر، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (4/413)، والأنساب للسمعاني (10/511)(3329).

²¹ النجوم الزاهرة لابن تغري (8/74).

²² طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/19).

²³ انظر: العقد الثمين للفاسي (3/67).

²⁴ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/19).

²⁵ مرآة الجنان للياضي (4/168).

²⁶ المنهل الصافي لابن تغري (1/347).

ولا يستبعد أن الإمام الطبري قد رحل إلى المدينة النبوية للأخذ من علمائها، فإنه عاش في مكة، ومما يدل على ذلك أن تلميذه ابن رشيد الفهري لما ذكر ممن سمع منهم الإمام الطبري فقال: ((والحواريني بالمدينة))⁽²⁷⁾.

المبحث الرابع: شيوخه:

تتلمذ الإمام محب الدين الطبري على أيدي مشاهير علماء مكة، فإنها حاضنة العلماء، كما سمع واستفاد ممن يفدون إليها من العلماء. فأخذ عنهم من هذا العلم المبارك قراءة، وسماعاً، وإجازة وتخرج بهم فصار عالماً، حافظاً، فقيهاً، محدثاً، ومن هؤلاء الذين أخذ عنهم ما يأتي: عم أبيه تقي الدين - وقد أخذ عنه الإمام الطبري صحيح البخاري -، وابن القُبَيْطِي، وابن الصلاح، وابن المِقْتَر - وقد قرأ عليه الإمام الطبري سنن أبي داود -، والفخر بن المالكي، وأبو الوفاء الميورقي، وأبو بكر بن الخازن، وكان ممن قدم إلى مكة فأجاز للإمام الطبري.

المبحث الخامس: تلاميذه:

إن الجو العلمي الذي عاش فيه الإمام الطبري بمكة كان مما ساهم في نبوغ علمه في الحديث والفقه. وإلى جانب آخر اشتهار الطبري بالشرف، والفضل، والتدريس، والخطابة، والإمامة جعل طلاب العلم وغيرهم من شتى البلدان حريصين للأخذ عنه والسماع من علمه الغزير. فمن أشهر تلاميذه الذين أخذوا عنه: قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي القسطلاني، ونجم الدين أبو بكر محمد بن عبد الحميد بن عبد الله القرشي، وابنه قاضي مكة جمال الدين، والملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ونجم الدين ابن الخباز، وشرف الدين الدمياطي، وأبو عبد الله ابن رشيد الفهري، وحفيده القاضي نجم الدين بن جمال الدين، وعلم الدين البرزالي، والشيخ الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي.

المبحث السادس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

حاز الإمام محب الدين الطبري مكانة سامية في عصره، ذلك بعد التوفيق من الله فإن أسرته الطبريين ونشأته في مكة المكرمة من العوامل المهمة في حيازته هذه المكانة. وتقدم في ذكر نشأته أنه لم تنزل إمامة مقام

⁽²⁷⁾ ملء العيبة لابن رشيد الفهري (ص: 249).

إبراهيم مخصوصة بهم، حتى كان الأشراف حكام مكة لا يعدلون بهم أحدًا في الشرف، والصهر، والنسب. فقد كان مفتي الحرم وفتيحه، وكان حافظًا محدثًا، عالمًا زاهدًا. وللإمام الطبري منزلة عالية عند العلماء والملوك، فقد رحل له طلاب العلم من أقاصي البلاد، وأخذوا عنه، وأجاز لهم مروياته وكتبه، وكما سبق أن الملك المظفر صاحب اليمن استدعاه وسمع منه، وما ذاك إلا لتقدمه على أهل زمانه. وقد أثنى عليه العلماء وشهد له الفضلاء وترجم له المترجمون بتراجم عظيمة، وهو جدير بها، فمن ذلك:

ما قاله تلميذه ابن رشيد الفهري: ((الشيخ الفقيه المحدث الإمام المصنف العالم العامل فقيه الحرم الشريف... وهو أحد العلماء الفضلاء))⁽²⁸⁾.
وقال أبو اليمن ابن عساكر: ((لم أر المحب في وقت من الأوقات إلا في عمل من صلاة أو طواف أو دعاء أو تعليم علم أو تصنيفه أو نحو هذا، وحسبك هذا عن الإطناب في وصفه))⁽²⁹⁾.
وقال الحافظ الذهبي: ((كان عالمًا عاملاً جليل القدر عارفًا بالآثار، ومن نظر في أحكامه عرف محله من العلم والفقه))⁽³⁰⁾. وقال أيضًا: ((المحب الإمام المحدث المفتي فقيه الحرم... وتفقه ودرس وأفتى وصنف وكان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز... وكان إمامًا صالحًا زاهدًا كبير الشأن))⁽³¹⁾. وقال أيضًا: ((هو الفقيه الزاهد المحدث))⁽³²⁾.

²⁸ ملء العيبة لابن رشيد الفهري (ص: 233).

²⁹ المصدر نفسه (ص: 234).

³⁰ المعجم المختص بالمحدثين للذهبي (ص: 22).

³¹ تذكرة الحفاظ للذهبي (4/176-177).

³² تاريخ الإسلام للذهبي (15/784).

قال ابن كثير: ((وكان فقيهاً بارعاً محدثاً حافظاً، درس وأفتى، وكان شيخ الشافعية هناك، ومحدث الحجاز في زمانه))⁽³³⁾.

المبحث السابع: عقيدته ومذهبه الفقهي: أولاً: عقيدته:

لم تذكر المصادر التي ترجمت للمصنف - مما تيسر لي الاطلاع عليها - شيئاً من عقيدته. ومن خلال النظر إلى الأبواب التي ذكرها المصنف في هذا الكتاب، خاصة الأبواب المتعلقة بالعقيدة يتبين لي أن المصنف قد سار على طريقة الأشاعرة؛ فإنه قد عاش في بيئة كان المذهب الأشعري هو السائد على أهل تلك الفترة، وقد أكثر من النقل من كتب الجويني، والغزالي، وغيرهما، ولا شك أن البيئة تؤثر في شخصية الإنسان. والعلماء كانوا يتحرون للحق إذا رأوه، ويتجردون له إذا بان لهم الدليل، وفي غالب المسائل لم يكن أهل العلم يحررونها ذلك التحرير؛ فتجد أنهم ينقلون ممن قبلهم على سبيل النقل المحض، أو الإقرار، فإذا بحثوا المسألة بحثاً عميقاً، وجدتهم يسهون ويبسطون الكلام فيها، ويذكرون أدلة كل قائل، والرد على تلك الاستدلالات، ثم يقررون ما يعتقدونه الحق، وهكذا كان المصنف.

والغرض من هذا المبحث إنما لبيان أنّ المصنف وقع له بعض الإشكالات كتعريف الإيمان. فقد اتبع الأشاعرة في تعريف الإيمان، وله كلام جيد في باب الأسماء والصفات وإن كان لا يخلو من عبارات المتكلمين الموهمة.

فتجده عرّف الإيمان شرعاً بأنه: تصديق مخصوص بأشياء؛ وهي ما تضمنها حديث جبريل، وما في معناه من التصديق بكل ما أخبر به جل وعلا، ورسوله عنه، وذلك عمل القلب⁽³⁴⁾. وقال أيضاً: والإيمان عبارة عن التصديق بالقلب، وذلك كافٍ، وإن لم يتشهد عند بعض أهل العلم، وهو ظاهر ما قطع به أبو المعالي في الإرشاد، والغزالي في الاقتصاد، فكيف إذا انضم إلى ذلك التصديق باللسان، وعلى قول من لا يكتفي بذلك دون نطقٍ بالتشهد، فلا يشترط الإتيان بلفظ الشهادتين، بل يكفي أن يأتي بما يقوم مقامهما

³³طبقات الشافعيين لابن كثير (ص: 939).

³⁴انظر: كتاب غاية الأحكام المطبوع بتحقيق الدكتور حمزة أحمد الزين (14/1).

في التوحيد وتصديق النبي فيما جاء به نحو: الله الإله الأحد، ومحمد جاء بالحق، ونحو ذلك، وقد تلفظ أبو طالب بذلك بقوله: صدقت، وبنفيه الباطل عنه 1. هـ⁽³⁵⁾.

وأما أهل السنة فيعرفون الإيمان بقولهم: الإيمان قول، وعمل، قول: القلب، واللسان، وعمل: القلب، واللسان، والجوارح، وأن الإيمان: يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية⁽³⁶⁾.

ثم إن المصنف قد عقد في الرد على من قال بخلق القرآن، وذكر فيه جملة من الآيات، والأحاديث، والآثار في إثبات أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق. ثم قال: ((والمعتمد أن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله، ليس بخالق ولا مخلوق، مكتوب في المصاحف مقروء بالألسن، محفوظ في القلوب، مسموع بالأذان...))⁽³⁷⁾.

وقد وافق مذهب السلف في النهي عن الخوض والجدال في صفات الله تبارك وتعالى، والنهي عن الخوض في علم الكلام وتعلمه، ثم ذكر جملة من الآثار تثبت هذا الأمر⁽³⁸⁾.

ثانياً: مذهبه الفقهي:

أما مذهبه الفقهي؛ فإنه على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، بل كان شيخ الشافعية في الحجاز، ومما يدل على ذلك ما تقدم من كلام العلماء كالذهبي، واليافعي، وابن كثير. وكذلك كتابه هذا، فإنه قد نص على ذلك مثل قوله: ((وبه قطع الماوردي من أصحابنا))⁽³⁹⁾، ورتب هذا الكتاب على كتب أبي إسحاق الشيرازي، التي هي عمدة الشافعية، وأغلب من ترجم له نعتة بالشافعي، وذكره في كتب طبقات الشافعية.

المبحث الثامن: مؤلفاته:

³⁵ انظر: كتاب غاية الأحكام المطبوع بتحقيق الدكتور حمزة أحمد الزين (43/1).

³⁶ انظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية (ص: 113)، والشريعة للأجري (2/611)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (2/459).

³⁷ انظر: كتاب غاية الأحكام المطبوع بتحقيق الدكتور حمزة أحمد الزين (280/1).

³⁸ انظر: كتاب غاية الأحكام المطبوع بتحقيق الدكتور حمزة أحمد الزين (258/1).

³⁹ انظر: (ص: 247).

برع الإمام الطبري في عدة فنون العلم لسعة علمه وحفظه ومعرفته، فكما هو شأن جميع العلماء في كل العصور، عكف الإمام الطبري على التأليف والتنقيح والشرح والاختصار، فخلّف تراثاً علمياً كبيراً حتى أثنى عليه من عاصره ومن جاء بعده.

قال أبو إسحاق البلفيقي فيما نقله عنه ابن رشيد: ((صاحبنا محب الدين الطبري وهو مدرس بالمدرسة الشافعية وعنده عناية بالرواية وسماع الحديث، وله أربعينات))⁽⁴⁰⁾. وقال تلميذه ابن رشيد: ((وخرج لنفسه تخاريج، ومن جملتها العوالي في جزء كبير... وألف جملة تصانيف))⁽⁴¹⁾.

وقال اليافعي: ((وصنف كتباً عديدة في الحديث، وله في الفقه مبسوطات ومختصرات))⁽⁴²⁾. وقال ابن كثير: ((سمع الكثير وصنف في فنون كثيرة))⁽⁴³⁾.

وهذه المصنفات شملت الفقه، وأصوله، والتفسير، والحديث، والسيرة، والتاريخ، والفضائل، وغيرها، وهي⁽⁴⁴⁾:

⁴⁰ ملء العيبة لابن رشيد الفهري (ص: 249).

⁴¹ المصدر نفسه (ص: 235).

⁴² مرآة الجنان لليافعي (4/168).

⁴³ البداية والنهاية لابن كثير (13/402).

⁴⁴ قد ذكرها الفاسي في العقد الثمين (3/63-64).

المطبوع منها: كتابنا هذا وهو غاية الإحكام في أحاديث الأحكام، وخالصة العبر في سير سيد البشر⁽⁴⁵⁾، وذخائر العقبي في مناقب ذوي القرى، مجلد⁽⁴⁶⁾، والرياض النضرة في فضائل العشرة، مجلدان⁽⁴⁷⁾، والسمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، مجلد⁽⁴⁸⁾، وصفوة القرى في صفة حجة المصطفى وطوافه بأمة القرى، والقرى لفاصد أم القرى⁽⁴⁹⁾.

والتي لم أقف عليها مطبوعة: الأحاديث العوالي، والأحكام الصغرى، والأحكام الوسطى، والأربعون في الحديث، وتحرير التنبيه لكل طالب نبيه، وتخرّيج في التفسير، وتفسير جامع، وتقريب المرام في غريب القاسم بن سلام، موبّأ على حروف المعجم، وخير القرى في زيارة أم القرى، والدر المنثور للملك المنصور، وشرح التنبيه، وصفة حج النبي على اختلاف طرقها وجميع طبقاتها، والطرز المذهب المحبر في تلخيص المذهب للملك المظفر، وعواطف النضرة في تفضيل الطواف على العمرة، وغريب جامع الأصول، والقبس الأسنى في كشف الغريب والمعنى، والكافي في غريب القرآن الجامع بين العزيزي والبيان، والكافي في غريب القرآن، وكتاب الغناء وتحرّيمه، وكتاب القراءة، وكتاب في الألغاز، وكتاب يتضمن ترتيب العزيزي على

⁴⁵ وهو مختصر، مرتب على أربعة وعشرين فصلاً، جمع من اثني عشر مؤلفاً، ما بين كبير انتخبه وصغير ألحقه، انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (718/1).

⁴⁶ وقسمه المصنف إلى قسمين، قسم: فيما جاء في ذكر قرابة النبي b على وجه العموم والإجمال، والآخر: في ذكر مناقب القرابة على وجه التفصيل، وذكر تحتها أحاديث وأثاراً متعلقة بهما.

⁴⁷ جمع ما روى فيهم في مجلة، بحذف الأسانيد من كتب عديدة، وشرح غريب الحديث في خلاله عازياً كل حديث إلى كتاب، وقدم بمقدمة في أسماء وكنى، وذكر أولاً: الأحاديث الجامعة، ثم ما اختص بالأربعة، ثم بما زاد على واحد، ثم بما ورد في فضائل كل واحد واحد، انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (937/1).

⁴⁸ قال المصنف في مقدمته: فهذا مؤلف سمّيته بالسمط الثمين، جمعت فيه ما ورد في أمهات المؤمنين، مشتمل على كمية عددهن، معرّفاً كريم تحنّدهن، مبيّناً علو درجتهم، منبهاً على تفاوت مرتبتهم... وقال: عازياً كل حديث إلى أصله المنقول عنه، كاشفاً لإيضاح غريب ما أشكل منه.

⁴⁹ وهو كتاب في ذكر مناسك الحج، فجمع فيه ما ورد في الحج من الآيات القرآنية، والنصوص الحديثية من كتب الستة وغيرها من الكتب المسندة، مرتباً ترتيباً علمياً دقيقاً، وذكر المصنف فيه أحكام الحج، فهو كتاب حديث وفقه، وقد اعتنى فيه بمذاهب الأخرى سوى مذهب الشافعي.

السور، ومجموع في الخلاف على طريق المتأخرين، والمحرم للملك المظفر، جمع فيه أحكام الصحيحين، وغيرها.

المبحث التاسع: وفاته:

وبعد حياة حافلة بالاجتهاد، وتعلم العلم والعمل والتعليم، والخطابة والتدريس والإفتاء، والسمع والإسماع، والتصنيف وخدمة العلم وأهله، عن عمر قارب التاسعة والسبعين عامًا⁽⁵⁰⁾، توفي شيخ الحرم ومفتيه، وعالم الحجاز ومحدثه، الشيخ المحدث الحافظ الفقيه محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي الشافعي رحمة الله عليه.

وقد اتفقت كلمة المؤرخين أنه توفي سنة أربع وتسعين وستمائة (694 هـ)، إلا ما كان من عبدالرحمن الصفوري، فقد قال: ((المحب الطبري اسمه أحمد بن عبد الله مات سنة ست وسبعين وخمسمائة (576 هـ)))⁽⁵¹⁾.

ووقع اختلاف في شهر وفاته على عدة أقوال والأقرب ما رجحه الفاسي، وذهب إلى هذا القول أكثر من ترجم له، وقد نص عليه تلميذه ابن رشيد، بقوله: ((توفي شيخنا محب الدين الطبري في مستهل جمادى الآخرة من عام أربعة وتسعين وستمائة بمكة، شرفها الله))⁽⁵²⁾.

⁵⁰ انظر: تاريخ ابن الوردي (233/2).

⁵¹ نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري (207/2).

⁵² ملء العيبة لابن رشيد الفهري (ص 248).

الفصل الثاني: دراسة كتاب غاية الأحكام، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب:

وردت عدة أسماء لهذا الكتاب، وكل من ترجم للمصنف ممن ذكر الكتاب يذكره بـ (الأحكام الكبرى) (53)، وبـ (الأحكام) (54)، وبـ (الأحكام المبسوطة) (55)، وبـ (الغاية في الأحكام) (56)، ولعل السر في ذلك يرجع إلى تساهل الأئمة رحمهم الله في تسمية الكتب - في العادة - واعتمادهم على اختصارها، أو لتمييزه عن كتابيه هما (الأحكام الوسطى) و (الأحكام الصغرى). وقد جاء في بعض المخطوطات في طرة الكتاب أن اسمه: (غاية الأحكام في أحاديث الأحكام)، وجاء في بعضها: (أحكام الشيخ محب الدين الطبري). وجاء في مخطوطة كوبريلي المجلد الأول في بداية المخطوط: (كتاب الأحكام)، وفي نهايته: آخر السفر الأول من كتاب: (غاية الأحكام في أحاديث الأحكام).

فلعل اسم الكتاب (غاية الأحكام في أحاديث الأحكام)، وممن ذكره بهذا الاسم يحيى بن أبي بكر العامري الحرصي: ((وقال الطبري في غاية الاحكام)) (57).

⁵³ سماه بذلك ابن عبدالمهدي في طبقات علماء الحديث (4/258)، والذهبي في المعجم المختص بالمحدثين (ص: 22)، وتذكرة الحفاظ (4/177)، والفاسي في العقد الثمين (3/63)، وغيرهم.

⁵⁴ سماه بذلك الذهبي في العبر (3/382)، وابن الوردي في التاريخ (2/233)، والصفدي في الوافي بالوفيات (7/90)، والياضي في مرآة الجنان (4/168)، وغيرهم.

⁵⁵ سماه بذلك ابن كثير في طبقات الشافعيين (ص: 939).

⁵⁶ سماه بذلك الذهبي في تاريخ الإسلام (15/784)، وابن قاضي شعبة في طبقات الشافعية (2/162)، وابن العماد في شذرات الذهب (7/744).

⁵⁷ بهجة المحافل وبغية الأماثل (1/58).

وسماه عمر بن رضا كحالة: ((غاية الإحكام لأحاديث الأحكام))⁽⁵⁸⁾. وبهذا الاسم سجل في خزانة التراث بمركز الملك فيصل⁽⁵⁹⁾. وما ذكره المترجمون بالأحكام الكبرى فيحمل على ذكر وصفه لا اسمه، وخصوصاً أن المصنف لم يضع عنواناً واضحاً له في مقدمته أو في غيرها.
المبحث الثاني: توثيق نسبه إلى مؤلفه:

لا خلاف بين العلماء على أن هذا الكتاب للإمام محب الدين الطبري، وقد تضافرت الأدلة على ذلك. ويمكن تقسيم تلك الأدلة إلى أربعة أقسام:

أولاً: ما يُذكر في النسخ الخطية للكتاب من نسبه إلى المصنف. فقد وردت في طرة المخطوط نسبه إلى المصنف، وكذلك عند أغلب النسخ المخطوطة، يذكرون: انتهى الجزء الثاني – مثلاً – من كتاب الأحكام لمحِب الدين الطبري، وغالباً يذكرون اسم المصنف كاملاً. ثانياً: ذكر المصنف لبعض كتبه المشهورة في هذا الكتاب.

فقد ذكر المصنف في هذا الكتاب بعض كتبه المشهورة، مثل كتاب الرياض النضرة في مناقب العشرة⁽⁶⁰⁾، ونسبه لنفسه. فهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن كتاب غاية الإحكام من ضمن مؤلفاته. ثالثاً: ما يذكره المترجمون في كتبهم للمصنف.

فقد نسب المترجمون هذا الكتاب للإمام الطبري، قال الصفدي: ((صنف كتاباً كبيراً في الأحكام في ست مجلدات وتعب عليه مدة))⁽⁶¹⁾.

رابعاً: ما ينقله أهل العلم ممن جاء بعده من نصوص مقتبسة من هذا الكتاب، ومن ذلك: الحافظ ابن الملقن في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح⁽⁶²⁾، والحافظ العراقي في كتاب طرح التثريب في شرح

⁵⁸ معجم المؤلفين (298/1).

⁵⁹ انظر الرقم التسلسلي: 20481 و118239.

⁶⁰ انظر: شرح حديث رقم (243) من كتاب صلاة المسافر.

⁶¹ الوافي بالوفيات للصفدي (90/7).

⁶² فقد ذكر محققه أن من مصادر ابن الملقن فيه هو كتاب أحكام المحب الطبري (348/1).

التقريب⁽⁶³⁾، والحافظ ابن حجر في الفتح⁽⁶⁴⁾، والحافظ العيني في عمدة القاري⁽⁶⁵⁾، والحافظ السيوطي في حاشيته على سنن النسائي⁽⁶⁶⁾.

المبحث الثالث: سبب تأليف الكتاب وموضوعه:

قال الإمام الطبري رحمه الله عليه: ((فقد وفق الله جل وعلا إلى تجريد أحاديث الأحكام على سبيل الإكثار مع الإحكام، مرتبًا لها على ترتيب كتب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في المذهب؛ لقرب تناولها، وكثرة التداول لها))⁽⁶⁷⁾. فمن خلال مقولته هذه يظهر أن سبب تأليف المصنف لهذا الكتاب أنه أراد أن يجرد أحاديث الأحكام، ويجمعها في كتابه هذا، ويبين تلك الأحكام على سبيل الإكثار مع الإحكام فيه. وأما موضوع الكتاب فإنه كتاب حديثي فقهي يتضح ذلك من عنوانه، فقد جمع المصنف أحاديث وآثارًا كثيرة، ورتبها على ترتيب الكتب والأبواب الفقهية، إلا أنه أضاف لتلك الكتب الفقهية: كتاب الإيمان، والعلم، والرفائق، والطب، فهو أقرب إلى كتب الجوامع. ثم إن المصنف لم يقتصر بجمع الأحاديث فقط، بل قام بشرحها ويشمل: تفسير غريب الألفاظ، وذكر معاني الأحاديث والآثار، ونقل كلام أئمة الحديث والشرح، وذكر أقوال مذاهب العلماء، والمسائل الفقهية، والناسخ والمنسوخ، وجمع بين ما ظاهره التعارض، وترجم لكثير من الصحابة، فكان الكتاب جامعًا نافعًا.

المبحث الرابع: مكانة الكتاب العلمية:

حاز هذا الكتاب مكانة علمية كبيرة بين أهل العلم قديمًا وحديثًا، وما يدل عليها:
1. أنه كتاب جامع لأحاديث رسول الله وفقهها وكفى بذلك شرفًا له.

⁶³ انظر مثلاً: (94/6).

⁶⁴ انظر مثلاً: (578/1).

⁶⁵ انظر مثلاً: (111/2).

⁶⁶ انظر مثلاً: (159/3).

⁶⁷ انظر مقدمة كتاب غاية الإحكام المطبوع بتحقيق الدكتور حمزة أحمد الزين (5/1).

2. أنه يعد من أجمع كتب أحاديث الأحكام، حيث بلغ مجموع الأحاديث والآثار بترقيم المطبوع (13265).
 3. أنه من أوائل ما ألف في كتب أحاديث الأحكام على سبيل التقصي والتتبع والجمع.
 4. أنه لم يقتصر بجمع الأحاديث فقط، بل تكلم عن فقهها وهذا مما امتاز به عن غيره.
 5. أنه أفاد بإضافات كثيرة لا توجد لدينا الآن، وكأن المصنف لديه نسخ للكتب وهي مختلفة عن النسخ الموجودة بين أيدينا.
 6. ثناء العلماء عليه: مثل كلام الذهبي: ((وصنف كتابًا حافلاً في الأحكام في عدة مجلدات))⁽⁶⁸⁾.
- المبحث الخامس: منهج المصنف في كتابه:**
- قدم الإمام الطبري كتابه بمقدمة ذكر فيها أمورًا، منها بعض المناهج التي سار عليها⁽⁶⁹⁾، وسأذكرها باختصار وهي:
1. أنه رتب كتابه على ترتيب كتب أبي إسحاق الشيرازي، وهي كتب فقه مرتبة على ترتيب الفقه الشافعي، وغرضه من ذلك كما بينه في المقدمة بقوله: ((مرتبًا لها على ترتيب كتب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في المذهب، لقرب تناولها، وكثرة التداول لها)).
 2. أنه إذا قال: (أخرجه) فهو ما خرجه الشيخان البخاري، ومسلم، وإذا قال: (أخرجه السبعة) فالمراد الشيخان، وأحمد، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وإذا قال: (أخرجه الخمسة) فالمراد من سوى الشيخين ممن ذكرناه، وإذا قال: (أخرجه الأربعة) فالمراد من سوى ابن ماجه من الخمسة، وإذا قال: (أخرجه الثلاثة) فالمراد من سوى أحمد من الأربعة.
 1. اعتمد على مصادر أصيلة، وفرعية، فكان يعزو من المصادر الأصيلة إذا كانت عنده، فإن لم تكن عنده عزا من الكتب الفرعية، ولكنه أيضًا ينقل من الكتب الفرعية، وإن كان الكتاب الأصيل عنده.
 2. ذكر المصادر التي اعتمدها في نقله للمسائل العلمية في الفنون المختلفة، فقال: ((وما كان من شرح غريب فهو من نهاية الغريب للمبارك بن الأثير، أو من صحاح الجوهر، أو من المعلم بفوائد مسلم

⁶⁸العبر في خبر من غير للذهبي (382/3).

⁶⁹انظر مقدمة كتاب غاية الإحكام المطبوع بتحقيق الدكتور حمزة أحمد الزين (1/5-7).

للمازري، أو من شرح السنة للبغوي، أو من الإكمال للقاضي عياض، أو من مشكل الصحيحين لابن الجوزي، أو من مختصر السنن للمنذري... إلى آخر ما قاله الطبري⁽⁷⁰⁾.

3. ذكر الأحاديث بطولها، ولا يقطعها، وقد ذكر سبب ذلك فقال: فإن قيل: قد أكثر في كتابك هذا من ذكر الأحاديث المطولة المشتملة على حكم وغيره، وقد كان يمكنك الاقتصار على ذكر ما تضمن الحكم منها فيلطف حجم الكتاب ويقرب تناول المقصود منه، فإنك إنما وضعته لتجريد الأحكام لا غير، قلنا الجواب من وجوه: الأول: امتثالاً لقوله: «نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه»⁽⁷¹⁾. الثاني: أنه قد يكون في غضون الحديث الطويل أحكام لا تظهر للجامع في بادئ النظر، وإنما تستخرج بالفكر والسَّبر، فذكرنا الحديث بُرْمَتِهِ احتياطاً، رجاء أن يظهر للناظر فيه على التأنى، والفكر ما لا يظهر للجامع في حالته الراهنة... إلى آخر ما قاله الطبري.

هذا باختصار، المنهج الذي ذكره المصنف في المقدمة، وأما تفصيل ذلك من حيث منهجه الحديثي:

1. قسّم كتابه إلى كتب، وقسم بعض الكتب إلى أبواب، وقسم بعض الأبواب إلى أذكار.
2. قد يذكر تراجم العلماء لبعض الأحاديث التي أوردتها المصنف تحت بعض الأذكار، كما فعل في ذكر إثبات رخصة القصر من باب صلاة المسافر، قال: وفي رواية عن يعلى بن أمية: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا رخصته» وترجم عليه ابن حبان: ذكر البيان بأن المراد بالصدقة الرخصة⁽⁷²⁾.
3. جرد الأحاديث عن أسانيدها، وذكر أحياناً الحديث بإسناد نفسه عن شيوخه⁽⁷³⁾.
4. أورد الأحاديث الصحاح والحسان وهي الأغلب في كتابه، إلا أنه ذكر أيضاً الأحاديث الضعيفة ولا يبين إلا نادراً، منها: حديث معاذ بن حبان قال: قال رسول الله: «إن جاء رجل فلم يجد أحداً

⁷⁰ انظر مقدمة كتاب غاية الإحكام المطبوع بتحقيق الدكتور حمزة أحمد الزين (6/1).

⁷¹ هذا الحديث من الأحاديث المتواترة، فقد روي من طرق عديدة كثيرة عن أكثر من عشرين رجلاً من الصحابة رضي الله عنهم. للاستزادة انظر كتاب: دراسة حديث نضر الله امرءاً سمع مقالتي رواية ودراية، للشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله تعالى.

⁷² انظر: الحديث رقم (75) أو انظر مثلاً (171) و(189) وغيرها.

⁷³ انظر: الحديث رقم (369) و(490).

- فليجذب إليه رجلاً من الصف فليقيم معه فما أعظم أجر المختلج» قال: أخرجه أبو داود والحديث مرسل (74).
5. عندما يعزو المصنف الحديث لأكثر من راوٍ لا يبين لمن اللفظ، إلا نادراً، كما فعل بحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً...» أخرجه أحمد والثلاثة وأبو حاتم واللفظ لأبي داود (75).
6. اعتنى بألفاظ الحديث وزياداتها، فيذكر الحديث ومن أخرجه، مثل حديث أنس a «أن جدته ثليكة دعت النبي لطعام صنعته له فأكل منه، - زاد في رواية: وأكلت معه - ثم قال: قوموا فلاصلي لكم، قال أنس: فقمتم إلى حصير قد اسود...» ثم أخرج الحديث وقال: وأخرجه أبو حاتم وقال: «إلى حصير لي قد اسود» (76).
7. قد أكثر المصنف العزو إلى صحيح ابن حبان، ولو كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما، فيقول مثلاً: أخرجاه وأبو حاتم. بل أحياناً يعزو الحديث له فقط، وهو في الصحيحين أو أحدهما، وذلك لأنه يراه معدوداً من كتب الصحاح وقد نص على ذلك في مقدمته بقوله: ((وكتاب التقاسيم والأنواع لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، وهو كتاب جليل القدر عظيم الخطر، جم الفوائد، غريب المقاصد، وهو معدود في الصحاح)) (77).

⁷⁴ انظر: الحديث رقم (41).

⁷⁵ انظر: الحديث رقم (178) وانظر أيضاً (185) و(240) وغيرها.

⁷⁶ انظر: الحديث رقم (6) وانظر أيضاً (22) و(25) وغيرها.

⁷⁷ انظر مقدمة كتاب غاية الإحكام المطبوع بتحقيق الدكتور حمزة أحمد الزين (5/1).

1. قد يهمل المحب الطبري عزو الحديث لمن أخرجه⁽⁷⁸⁾، لا سيما إذا كان في الشرح، مثل حديث «جل ضحكه التبسم»⁽⁷⁹⁾، وحديث الإستسقاء: «قحل الناس على عهد رسول الله»⁽⁸⁰⁾.
2. أورد أقوال العلماء عن صحة الحديث وضعفه، مثل حديث جابر a قال: «أقام رسول الله بتبوك...» أخرجه أحمد، وأبو حاتم، وأبو داود وقال: ((لا يُسنده غير معمر)) وذكر البيهقي أنه غير محفوظ⁽⁸¹⁾.
3. قد يعزو المصنف حديثاً أو قولاً وينسبه لصاحبه، وعند الرجوع إلى المصدر لا أجده⁽⁸²⁾، فإما أن المصنف اعتمد على نسخة لم نطلع عليها أو وهم في النقل، وخصوصاً أنه ينقل بواسطة، فيقع فيما وقع فيه من قبله، والله أعلم. قال برهان الدين الحلبي الناجي: ((ومن وقف على ما في الأحكام للمحب الطبري من الأوهام في العزو المتكرر إلى الصحيحين أو أحدهما وغيره، رأى غاية العجب))⁽⁸³⁾.
4. قد يترجم أحياناً لأذكار ولا يورد تحتها أحاديث.
5. اعتنى بشرح الأحاديث والتعليق عليها، فيبسط القول أحياناً، وفي البعض الآخر يعلق تعليماً يسيراً، وقد يورد الباب ويذكر أحاديثه ولا يعقبها بشيء مثل ما فعل في ذكر اتخاذ الرجال من الأدم.
6. أنه أشار في الغالب إلى الأحاديث ذات الصلة أو الدلالة المتقدمة ذكرها مثل ما فعل في ذكر وقوف الواحد عن يمين الإمام والمرأة خلفه، فقال: تقدم فيه حديث ابن عباس في آخر ذكر موقف الغلمان والنساء دالاً عليه.

⁷⁸ انظر مثلاً: الحديث رقم (304) و(367) و(553) وغيرها.

⁷⁹ انظر: ذكر التوسعة في اللعب بالبنات (ص: 532).

⁸⁰ انظر: شرح حديث رقم (500).

⁸¹ انظر: الحديث رقم (114).

⁸² انظر مثلاً: الحديث رقم (418)، وبعض أحكام الترمذي على الأحاديث مثل الحديث رقم (377) و(450).

⁸³ عجالة الإملاء (218/1).

7. كما أنه أشار أيضاً إذا كان الحديث قد تقدم ذكره⁽⁸⁴⁾، أو أنه سيرد في الأبواب المتقدمة⁽⁸⁵⁾.
8. أنه اعتنى عناية كبيرة بشرح وتفسير ألفاظ الغريب وضبط ما يشكك منها، ويشرح معاني الحديث، ويبين مشكله، ثم يذكر في شرحه المسائل المتعلقة بالحديث، وما يستنبط فيه من أحكام.
9. أنه أورد أحاديث في ظاهرها التعارض، ثم يذكر أقوال العلماء في الجمع بينها، وقد يرجح، أو يذكر جمعاً من عنده بأدلة وبراهين.
10. وترجم لبعض الصحابة والصحابييات الرواة للأحاديث، كأبي عيش الزرقني ومليكة، وبعض التابعين، كإسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، بترجمة وجيزة، ويذكر غالباً المراجع التي أخذ منها الترجمة.

الخاتمة

- في ختام هذا البحث يطيب لي أن أخلص ما توصلت إليه من النتائج خلال هذا البحث، فمن ذلك:
1. بروز شخصية محب الدين الطبري الشافعي وذلك من خلال مكانته ومنزلته العلمية وثناء العلماء عليه.
 2. يظهر منهج محب الدين الطبري الحديثي من خلال دراسة كتابه من هذه النقاط التالية:
 - إن غرض المصنف في تأليف هذا الكتاب جمع مرويات أحاديث الأحكام بحذف أسانيدھا، فأورد الأحاديث الصحاح والحسان وهي الأغلب إلا أنه ذكر أيضاً الأحاديث الضعيفة ولا يبين إلا نادراً.
 - تظهر صناعة الحديث في هذا الكتاب بعناية المصنف لألفاظ الأحاديث وزياداتھا، وبيان غريبھا، وشرح مشكلھا، وناسخ ومنسوخھا، وأحكامھا وغير ذلك.
 - يمتاز الكتاب بعناية المصنف لمذاهب العلماء وترتيب بديع في إيراد أدلتهم في المسائل المختلفة.
 - تبين أيضاً من خلال الدراسة أن المصنف أفاد بإضافات كثيرة لا توجد لدينا الآن.

⁸⁴ انظر مثلاً: الحديث رقم (8) و(9) و(62) وغيرها.

⁸⁵ انظر مثلاً: الحديث رقم (122) و(209) و(217) وغيرها.

فهرس المصادر

- `Abd al-Ḥay bin Aḥmad bin Muḥammad bin al-`Ammād al-`Akrī al-Ḥanbalī, Abū al-Fallāḥ. *Syazarāt al-Ḍahab fī Akhbār man Zahaba*.
- `Abdu al-rahmān bin `abdi al-salām al-ṣufūrī. *Nuzḥah al-majālis wa muntakhab al-naḥā`is Nuzḥah al-majālis wa muntakhab al-naḥā`is*. Al-nāsyir: al-maṭba`ah al-kāsitiyyah - miṣr. `ām al-nasyr: 1283.
- `Abdullāh bin sa`īd bin muḥammad `ibādī al-laḥjī al-ḥaḍramī al-syahārī, ṣumma al-marāwi`ī, ṣumma al-makkī. *Muntahā al-su`ul alā wasā`il al-wuṣūl ilā syamā`il al-rasūl ṣallallāhu `alaihi wa `alihi wa sallam*. Al-nāsyir: dār al-minḥāj – jiddah. al-ṭab`ah al-ṣāliṣah, 2005.
- Abū Bakr Muḥammad bin al-Ḥusain bin Abdillāh al-Ājurrī al-Bagdādī. Al-muḥaqqiq: `Abdullāh bin `Umar bin Sulaimān al-Damijī. Al-syarī`ah.
- Abū bakr bin Aḥmad bin Muḥammad bin `Umar al-Asadī al-Syahbī al-Damasyqī, Taqī al-Dīn bin Qādī Syuhbah. *Ṭabaqāt al-Syāfi`iyyah Ṭabaqāt al-Syāfi`iyyah*. Al-muḥaqqiq: Al-Ḥāfiẓ `Abd al-`Alīm khān. Dār al-nasyr: `ālam al-kutub – bairūt. al-ṭab`ah al-ūlā, 1407.
- Abū al-fidā` ismā`īl bin `umar bin kaṣīr al-qurasyī al-baṣrī ṣumma al-damasyqī. Taḥqīq: al-duktūr aḥmad `umar ḥāsyim, al-duktūr muḥammad zainuhum muḥammad `uzb. *Ṭabaqāt al-syāfi`iyyīn ṭabaqāt al-syāfi`iyyīn*. Al-nāsyir: maktabah al-ṣaqāfah al-dīniyyah, 1993.
- Abū al-Fidā` Ismā`īl bin `Umar bin Kaṣīr al-Qurasyī al-Baṣrī al-Dimasyqī. *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah*. Dār al-Fikr, 1986.
- Abū Ḥafṣ, Zain al-Dīn al-Wardī al-Ma`rī al-Kindī. *Tārīkh Ibn al-Wardī `Umar bin Mazfar bin `Umar bin Muḥammad bin Abī al-Fawāris*. Dār al-Kutub al-`Ilmiyyah. Libnān, al-Ṭab`ah al-ūlā. 1996.
- Abū muḥammad `afīf al-dīn `abdullā bin as`ad bin `alī bin sulaimān al-yāfi`ī. *Mir`āh al-jinān Mir`āh al-jinān wa `ibrah al-yaqzān fī ma`rifah mā yu`tabar min ḥawādīs al-zamān*. Al-nāsyir: dār al-kutub al-`ilmiyyah, bairūt – libnān. al-ṭab`ah al-ūlā, 1997.
- Ḥusain bin gannām (aw ibn abī bakr bin gannām) al-najdī al-aḥsā`ī al-mālikī. *Al-`aqdu al-ṣamīn li al-fāsī Al-`aqdu al-ṣamīn fī syarḥ aḥādīs usūl al-dīn*. Al-nāsyir: fahrash maktabah al-malik fahd al-waṭaniyyah. al-ṭab`ah al-ūlā, 1423/2003. Al-muḥaqqiq: muḥammad bin `abdillah al-hibdān.
- Ibrāhīm bin Ibrāhīm bin Ḥasan al-Laḳānī, Abū al-Imdād Burhān al-Dīn al-Mālikī. *Bahjah al-Maḥāfil wa Bugyah al-Amāsīl Bahjah al-Maḥāfil wa Ajmal al-Wasāil bi al-Ta`rif bi Ruwāt al-Syamāil*. Dirāsah wa Taḥqīq: Syādī bin Muḥammad bin Sālim

āl-Nu`mān. Markaz al-Nu`mān lī al-Buḥūs wa al-Dirāsāt al-Islāmiyyah wa Taḥqīq al-Turās wa al-Tarjamah, al-Yaman. Al-Ṭab`ah: al-Ūlā, 2011.

Ibrāhīm bin muḥammad bin maḥmud bin badr, burhān al-dīn, abū ishāq al-ḥalbī al-qabībātī al-syāfi`ī al-nājī. taḥqīq wa dirāsah: al-duktūr Ibrāhīm bin hammād al-raīs, al-duktūr muḥammad bin `abdillāh bin `alī al-qannās. *Ujālah al-implā` al-mutayassirah min al-taẓnīb. `alā mā waqa`a li al-ḥāfiẓ al-munẓirī min al-wahm wa gairihi fī kitābihi al-targīb wa al-tarḥīb*. Al-nāsyir: maktabah al-ma`ārif li al-nāsyir wa al-tauzī`, riyāḍ, al-ṭab`ah al-ūlā, 1999.

Ismā`īl bin muḥammad amīn bin mīr salīm al-bābānī al-bagdādī. *Hadiyyah al-`ārifīn Hadiyyah al-`ārifīn asmā al-muallifīn wa āsār al-muṣannifīn*. Al-nāsyir: ṭaba`a bi `ināyah wakālah al-ma`ārif al-jalīlah fī maṭba`atihā al-bahiyyah istānbūl 1951.

Muḥammad bin muḥammad bin `Abd al-Razzāq al-Ḥusainī al-Zabīdī. *Tāj al-`Arūs min Jawāhir al-Qāmūs*. Al-Muḥaqqiq: Majmū`ah min al-Muḥaqqiqīn. Dār al-Hidāyah.

Muḥammad Amīn bin Faḍlillāh bin Muḥib al-Dīn bin Muḥammad al-Muḥibbī al-Ḥamawī al-Aṣl, al-Dimasyqī. *Khulāṣah al-Aṣar fī A`ayān al-Qarn al-Ḥādī`Asyr*. Dār Ṣādir, bairūt.

Muḥammad bin `umar bin muḥammad, abū abdillāh, muḥib al-dīn ibn rasyīd al-fahrī al-sabtī. Taqḍīm wa taḥqīq: muḥammad al-ḥabīb ibn al-khaujah. *Mil`u al-`aibah li ibni rasyīd al-fahrī Mil`u al-`aibah bimā jumi`a bi ṭūl al-gaibah fī al-wajhah al-wajīhah ilā al-ḥaramain makkah wa ṭaibah*. Al-nāsyir: dār al-garb al-islāmī, bairūt – libnān. al-ṭab`ah al-ūlā, 1988.

Muḥammad bin Aḥmad bin `Alī Taqī al-Dīn Abū al-Ṭayyib al-Makkī al-Ḥasanī al-Fāsī. Al-muḥaqqiq: Kamāl Yūsuf al-Ḥūt. *Ẓail al-Taḥyīd lī al-Fāsī Ẓail al-Taḥyīd fī Ruwāh al-Sunan wa al-Asānīd*. Dār al-Kutub al-`Ilmiyyah. Bairūt – Lubnān. Al-Ṭab`ah al-Ūlā, 1990.

Muṣṭafā bin `abdillāh kātib jalbī al-qasṭanīnī al-masyhūr bi ism ḥājī khalīfah aw al-ḥāj khalīfah. *Kasyf al-zunūn Kasyf al-zunūn `an usāmī al-kutub wa al-funūn*. Al-nāsyir: maktabah al-muṣannā – bagdād. Tārīkh al-nasyir: 1941.

Ṣadr al-Dīn Muḥammad bin `alā` al-Dīn `Alī bin Muḥammad bin Abī al-`Izz al-Ḥanafī, al-Dimasyqī. *Syarḥ al-`Aqīdah al-Ṭaḥāwiyyah*. Taḥqīq: Jamā`ah min al-`Ulamā`, Takhrīj: Nāṣir al-Dīn al-Albānī. Dār al-Salām. Al-Ṭab`ah AL-Ūlā al-Miṣriyyah, 2005.

Syams al-dīn abū abdillāh muḥammad bin aḥmad bin `uṣmān bin faimāz al-ḥabīb. Al-muḥaqqiq: abū ḥājir muḥammad al-sa`īd bin basūnī zaglūl. *Al-`ibar fī khabri man gabar Al-`ibar fī khabri man gabar*. Al-nāsyir: dār al-kutub al-`ilmiyyah – bairūt,

- Syams al-Dīn Abū `Abdillāh Muḥammad bin Aḥmad bin `Usmān bin Qaimāz al-Ẓahabī. *Tazkirah al-Ḥuffāz*. Dār al-Kutub al-`Ilmiyyah. Bairūt – Lubnān. Al-Ṭab`ah al-`Ulā, 1998.
- Syams al-Dīn abū `Abdillāh Muḥammad bin Aḥmad bin `Usmān bin Qaimāz al-Ẓahabī. *Tārīkh al-Islām wa Wafayāt al-Masyāhīr wa al-I`lām*. Al-Maktabah al-Taufiqiyyah.
- Syams al-dīn abū abdillāh muḥammad bin aḥmad bin `uśmān bin faimāz al-ḡahabī. taḥqīq: al-duktūr muḥammad al-ḡabīb al-hīlah. *Al-mu`jam al-mukhtaṣ bi al-muḡaddisīn Al-mu`jam al-mukhtaṣ bi al-muḡaddisīn*. Al-nāsyir: maktabah al-ṣadīq, al-ṭā`if. al-ṭab`ah al-`ulā, 1408/1988.
- Tāj al-dīn `Abdu al-Wahhāb bin Taqī al-Dīn al-Subkī. Al-Muḡaqqiq: Maḡmūd bin Muḡammad al-Ṭanāḡī wa `Abd al-Fattāḡ Muḡammad al-Hulw. *Ṭabaqāt al-Syāfi`iyyah al-Kubrā*. Dār al-Ḥijr lī al-Ṭibā`ah wa al-Nasyr wa al-Tauzī`. Al-Ṭab`ah al-Šāniyyah, 1413.
- Taqī al-dīn abū al-`abbās aḡmad bin `abdi al-ḡalīm bin taimiyyah. Al-muḡaqqiq: abū muḡammad asyraf bin `abdi al-maḡsūd. *Al-`aqīdah al-wāsitiyyah Al-`aqīdah al-wāsitiyyah: I`tiqād al-firqah al-nājiyyah al-manṣūrah ilā qiyām al-sā`ah ahlu al-sunnah wa al-jamā`ah*. Al-nāsyir: aḡwā` al-salaf - riyād. Al-ṭab`ah al-šāniyyah, 1999.
- `Umar bin riḡā bin muḡammad rāḡib bin `abdi al-ganī kuḡālah al-dimasyq. *Mu`jam al-muallifīn Mu`jam al-muallifīn*. Al-nāsyir: maktabah al-muṣannā – bairūt, dār iḡyā al-turāš al-`arabī bairūt.
- Yūsuf bin tagrī bardī bin `abdillāh al-zāhirī al-ḡanafī, abū al-maḡāsin, jamāl al-dīn. ḡaḡqaḡahu wa waḡa`a ḡawāsyiahu: al-duktūr muḡammad muḡammad amīn. *Al-manhal al-ṣāfi wa al-mustaufā ba`da al-wāfi*. Al-nāsyir: al-hai`ah al-miṣriyyah al-`āmmah li al-kitāb.
- Yūsuf bin tagrī bardī bin `abdillāh al-zāhirī al-ḡanafī, abū al-maḡāsin, jamāl al-dīn. *Al-nujūm al-zāhirah Al-nujūm al-zāhirah fī mulūk miṣr wa al-qāhirah*. Al-nāsyir: wizārah al-ṣaḡāfah wa al-irsyād al-qaumī, dār al-kutub, miṣr.